مِهَنُ النِّساءِ في القرآنِ الكريمِ دراسة موضوعية

أ.م.د. ياسر حسين مجباس محمد

جامعة الفلوجة – كلية العلوم الاسلامية

dr.yaser.hussan@uofallujah.edu.iq – 07803639083

The professions of women in the Holy Qur'an, an objective study

Ass. Pr. Dr. Yasir Hussein Mijbas

College of Islamic Sciences – University of Fallujah

dr.yaser.hussan@uofallujah.edu.iq – 07803639083

Abstract: There is no doubt that permissible work has an important status in Islam, regardless of the work or the worker, as it brings benefit to its owner and society. There is no difference between men and women in the reward for good deeds. Islamic law does not object to a woman's work as it is. Rather, the principle is that it is permissible as long as its subject matter is permissible and proportional to the nature of the woman, and has no negative impact on her family and religious life. This research came to correct some of the misconceptions of some people that good deeds are what came from the man only, forgetting the role of women and its basis in human existence, but that she has an important role that may often exceed the role of men, and to show the position of work in Islam, and that it is one of the The acts of worship by which he draws closer to God Almighty and to highlight the professions specific to women mentioned in the Holy Qur'an. Whatever honorable ones were followed by the believing women and were keen to despise him, and whatever was vile or obscene they stayed away from. The research differed from some previous studies by full and complete induction, with a brief explanation and clarification without defect or omission, and it had two demands preceded by an introduction and concluded by a conclusion. As for the two demands, the first: religious professions, and the second: worldly professions. Then the conclusion, which contains the most important expected results and recommendations that we consider necessary.Keywords: (professions, women, the Qur'an, objective(

الملخص:

مما لا شك فيه أن للعمل المباح منزلةٌ مهمة في الإسلام، أيًّا كان العمل أو العامل، كونه يعود بالنفع على صاحبه وعلى المجتمع، وقد كرم الله تعالى من يأتي بالعمل الصالح سواء كان العمل مما يخص التدين والعبادة أو مما يخص الدنيا وكان مباحًا، كما أنه لا فرق بين الرِّجال والنِّساء في الجزاء على العمل الصالح.ولا تمانع الشريعة الإسلامية عمل المرأة من حيث هو، بل الأصل فيه أنه مباح ما دام موضوعه مباحًا ومتناسبًا مع طبيعة المرأة، وليس له تأثير سلبي على حياتها العائلية والدينية.جاء هذا البحث لتصحيح بعض المفاهيم الخاطئة عند بعض الناس بأن العمل الصالح هو ما صدر عن الرجل فحسب، متناسين دور المرأة وأساسها في الوجود البشري، بل إن لها شأن قد يفوق في كثير من الأحيان على دور الرجل، ولإظهار مكانة العمل في الإسلام، وأنه إحدى العبادات التي يتقرب بها إلى الله تعالى ولإبراز المهن الخاصة بالنساء التي ذكرها القرآن الكريم، فما كان منها شريفًا اقتدت به النساء المؤمنات وحرصن على امتهانه، وما كان منها خسيسًا أو بذيئًا ابتعدن عنه.واختلف البحث عن بعض الدراسات السابقة بالاستقراء التام والكامل، مع البيان والتوضيح الموجز بلا خلل أو تقصير، وكان على مطلبين سبقتهما مقدمة وختمتهما خاتمة، أما المقدمة ففيها أهمية الموضوع ومشكلة البحث وأهدافه. واما المطلبان فالأول: المهن الدينية، والثاني: المهن الدنيوية. ثم الخاتمة وفيها أهم النتائج المتوقعة والتوصيات التي نراها لازمة.**الكلمات المفتاحية: (مِهَنُ ، النِّساءِ ، القرآنِ ، موضوعية)**

المقدمة

الحمد لله الذي خلقنا فأكرمنا على خلقه، وخلقنا في أحسن تقويم، وأخرج نسلنا من ذكرٍ وأنثى، (آدم وحوَّاء)، والصَّلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. وبعد:فإنه مما لا شك فيه بأن للعمل المباح منزلةٌ مهمة في الإسلام، أيًّا كان العمل أو العامل، كونه يعود بالنفع على صاحبه وعلى المجتمع، وكونه إحدى غايات الخليقة في هذه الدنيا، قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾[1]، وقد كرم الله تعالى من يأتي بالعمل الصالح سواء كان العمل مما يخص التدين والعبادة أو مما يخص الدنيا وكان مباحًا، قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾[2]، ولم تفرق الآية الكريمة بين الرِّجال والنِّساء في إكرام من عمل عملاً صالحًا بالسَّعادة في الدنيا.وفي الحياة الطيبة أقوال، منها: الرزق الحلال، أو القناعة، أو توفيقه إلى الطاعات فإنها تؤديه إلى رضوان الله، وقيل: هي السعادة، وقيل: هي المعرفة بالله، وصدق المقام بين يدي الله. وقيل: الاستغناء عن الخلق والافتقار إلى الحق.[3]وتنعم المرأة في الإسلام بنعمة الكرامة والفضل الذي لن ولم ولا تجده في غيره من الديانات والشرائع، فقد حفظ الاسلام لها مكانتها وأعطاها من الحقوق ما تذهل له العقول، سواء كانت أمًا أو زوجةً أو بنتًا أو أختًا أو غير ذلك من التسميات الاجتماعية والشرعية.ولا تمانع الشريعة الإسلامية عمل المرأة من حيث هو، بل الأصل فيه أنه مباح ما دام موضوعه مباحًا ومتناسبًا مع طبيعة المرأة، وليس له تأثير سلبي على حياتها العائلية، وذلك مع تحقق التزامها الديني والأخلاقي وأمنها على نفسها وعرضها ودينها حال قيامها به؛ "فالعمل حق من حقوق الأفراد"، ولكل فرد حق الحرية في أن يمارس ما شاء من الأعمال المباحة؛ ليُحَصِّل قوته ونفقتَه، وما ينفع مجتمعه ويمكنه العيش بكرامة.والشريعة الاسلامية لم تُفَرِّق بين المرأة والرجل في هذا الحق؛ فقد قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُم﴾[4]، وروى مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه

قال: طُلِّقَتْ خالتي، فأرادت أن تَجُدَّ نخلها –أي: تحصد تمر نخلها–، فزجرها رجل أن تخرج، فأتت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: «بلى فجُدّي نخلك، فإنك عسى أن تَصدقي، أو تفعلي معروفًا»[٥].

مشكلة البحث:

١) مع تغير المفاهيم واختلاف الموازين لدى المجتمعات الاسلامية في مصطلح العمل والمهنة فما أن نتحدث عن العمل إلاَّ ويتبادر إلى أذهان كثير منا أنها تخص الوظائفَ الرسمية والأعمال المكتبيَّة، وكأنَّ العمل انحصر فيها، مما نتج عن هذا المفهوم احتقارُ كثير من المهن والسخرية من أصحابها، وإعلاء شأن الوظائف الرسمية والأكاديمية، ولم يكن هذا المفهوم وليد هذه السنوات بل إنها ممارسة أخذناها ممن سبقنا منذ سنوات وقرون، على جميع المستويات والطبقات، غُرِست في النُّفوس منذ الصغر. وقد تكون الوظيفة في أدنى المراتب من أبواب المكاسب، المعروفة كالزِّراعة والصِّناعة والتِّجارة.. نعم لعلَّ الذي قَوَّى هذا المفهوم هو الميلُ الى الراحة، وكراهية النّصَب، ووجود مشقة الحياة وتكاليفها اليوم بحيث لا يتوفر العيش الكريم في كثير من المهن والأعمال الحرة، مع أنّ الثواب على قدر المشقة والتعب.

قال تعالى: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾[٦] وفي هذا المعنى قال عليه الصلاة والسلام: ((ما يصيب المؤمن من وصب، ولا نصب، ولا سقم، ولا حزن حتى الهم يهمه، إلا كفر به من سيئاته)).[٧]

٢) ومن المفاهيم الخاطئة المتعلقة في أذهان بعض الناس أن العمل الصالح هو ما صدر عن الرجل فحسب، متناسين دور المرأة وأساسها في الوجود البشري، بل إن لها شأن قد يفوق في كثير من الأحيان على دور الرجل؛ فهي التي تحمل أفراد البشرية في بطنها، وهي التي تتحمَّل آلام هذا الحمل، مستمرًّا بتقديم الغذاء والرعاية حتى تشتدَّ سواعدهم فيستغنون عن الرعاية.

أهداف البحث: يهدف البحث إلى:

١. إظهار مكانة العمل في الإسلام، وأنه إحدى العبادات التي يتقرب بها إلى الله تعالى.

٢. إبراز جانب مهم من جوانب المرأة ومكانتها في الإسلام؛ فتزول بذلك شبهات الطاعنين والحاقدين، وأنها مخاطبة بالأحكام الإلهيَّة كالرجل، وأنّ لها ذكرًا لا يختلف عما عليه الرجل في العمل والأجر قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾[٨].

٣. إبراز المهن الخاصة بالنساء التي ذكرها القرآن الكريم، فما كان منها شريفًا اقتدت به النساء المؤمنات وحرصن على امتهانه، وما كان منها خسيسًا أو بذيئًا ابتعدن عنه.

٤. إبراز مهارة المرأة التي لا يمكن التغاضي عنها، والردّ على من أراد تعطيل طاقتها وجعلها سجينة البيت، أو أنها ليس إلا زينةً أو متعة مهانة في المجتمع.

٥. بيان جواز عمل المرأة في الإسلام، بحدوده المذكورة في كتب أهل العلم.

الدراسات السابقة: لما تجمّعت الفكرة للكتابة في هذا الجانب، لملمتُ الخواطر والكلمات في الأوراق .. وشرعت في البحث عمن كتب فيه أو قريبًا منه، ووجدتني لم أكن الأول، فقد سبقني غيري في كتابات أجدها قد أسهمت في المكتبة الاسلامية بالشيء النافع، لكن بعضها كان يقتصر الوحدة الموضوعية، أو العلمية، وبعضها لم يكن جامعًا لجميع محتوى العنوان، فأجمعت أمري وأكملت ما نقصهم وأتيت ما فاتهم، ببحث علمي أكاديمي أراه تامًا وشاملاً بعد توفيق الله تعالى.. ومن أهم الدراسات السابقة في هذا الجانب:

١. عمل المرأة فى القرآن، رضا البطاوى، وهو مقال مختصر منشور في النت سنة ٢٠١٣.

٢. عمل المرأة في القرآن الكريم دراسة في مشروعية عملها.. حدة عاشوري، من جامعة باتنة– كلية العلوم الاسلامية، بحث منشور في مجلة الإحياء (مجلد:١٨، العدد:٢١، سنة:٢٠١٨).

٣. المرأة والعمل السياسي، كفاح حداد، الطبعة الأولى، لبنان، دار الهادي، ١٤٢١هـ–٢٠٠١م.

ومن الجدير بالذكر أن عدد النساء اللاتي ذكرن في القرآن الكريم اسمًا أو صفةً ثمان عشرة امرأة، لم يصرح باسم واحدة منهن إلا مريم ابنت عمران أم عيسى عليه السلام، وكنّى بالبقية ببعض أحوالهن أو أعمالهن ومهنهن اللاتي عرفن بها، وهن:

١) حواء: قال تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾.[٩]

٢) امرأة نوح وامرأة لوط: قال تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا اِمْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾[١٠]

٣) سارة زوجة النبي إبراهيم عليه السلام أم إسحاق قال تعالى: ﴿ وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾[١١].

٤) هاجر: زوج إبراهيم عليه السلام أم إسماعيل عليه السلام، قال تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾[١٢]

٥) زوجة النبي زكريا وأم يحيى عليهم السلام، قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾[١٣].

٦) زليخا زوجة عزيز مصر: قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[١٤].

٧) نسوة المدينة: ورد ذكرهن في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[١٥]

٨) أم موسى وهارون، قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾[١٦].

٩) أخت موسى: قال تعالى: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[١٧].

١٠)زوجة موسى واختها: قال تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾[١٨]، ﴿وقَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾[١٩].

١١)امرأة فرعون: قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[٢٠].

١٢)بلقيس: وكانت ملكة سبأ: قال تعالى: ﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾[٢١].

١٣)امرأة عمران: قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[٢٢].

١٤)مريم بنت عمران رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أم نبي الله عيسى ﷺ، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾. وقال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾[٢٣].

١٥)زوجات النبي محمد ﷺ عامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ، قال تعالى: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾[٢٤]، وذكر بعضهن كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾[٢٥]، وذكرت السيدة عائشة بنت الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في عشر آيات، والتي تتحدث عن حادثة الإفك، وهي من قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ...﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[٢٦]، وذكرت السيدة حفصة بنت الفاروق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كما في آيات سورة التحريم الستة، وهي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ... ﴾[٢٧] إلى قوله تعالى: ﴿ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا﴾[٢٨]، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾[٢٩]، وذكرت السيدة زينب بنت جحش رضي الله عنها كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾[٣٠]، وذكرت السيدة أم حبيبة رضي الله عنها كما في قوله تعالى: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[٣١].

١٦)ناقضة الغزل: قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾[٣٢].

١٧)أم جميل بنت حرب بن أمية، زوجة أبي لهب بن عبد المطلب: قال تعالى: ﴿وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾[٣٣].

١٨)خولة زوجة أوس بن الصامت رضي الله عنها، قال تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾[٣٤].

والمهنَة في اللغة فيها أربع لغات: المَهْنَة، والمِهْنَة، والمَهَنَة، والمَهِنَةُ[٣٥]، وأنكر بعض اللغويين –كما نقل عن الأَصْمعيّ– كَسْرَ الميم، وصَوَّبَه المزيُّ؛ لتَوافِقه وزنًا ومَعْنًى مع الخدمة. وقال آخرون: الفَتْحُ أَفْصَحُ، والكَسْرُ أَشْهَرُ.[٣٦]وقد شمل المصدر ثلاثة أبواب صرفية:الباب الأول: كنَصَرَ، والباب الثالث: كنَفَعَ٣٧، والباب الخامس: ككَرُم يَكْرُم٣٨.ويأتي لازم ومتعدّ[٣٩].وأما المعنى فيطلق على معان، أهمها:

١) المهارة بالعمَلِ، ومَهَنَ يَمْهُنُ مَهْناً إذا عَمِلَ فِي صَنْعَتِهِ[٤٠].

٢) الخدمة: ومنه يقال: مَهَنَ القومَ يَمْهَنُهم مُهْنَةً ومَهَنَهُمْ، أي: خَدَمَهم[٤١]، وَالْفَاعِلُ منه مَاهِنٌ: خادم، وَالْأُنْثَى مَاهِنَةٌ: خادمة، ومنه يُقال: هي خرقاءُ لا تُحْسِنُ المِهنة، أي: الخِدْمة، وَالْجَمْعُ مُهَّانٌ، مِثْلُ: كَافِرٍ وَكُفَّارٍ، وَأَمْهَنْتُهُ: اسْتَخْدَمْتُهُ، وَامْتَهَنْتُهُ: ابْتَذَلْتُهُ، وَهُوَ فِي مَهْنَةِ أَهْلِهِ، أَيْ: فِي خِدْمَتِهِمْ، وَخَرَجَ فِي ثِيَابِ مَهْنَتِهِ، أَيْ: فِي ثِيَابِ خِدْمَتِهِ الَّتِي يَلْبَسُهَا فِي أَشْغَالِهِ وَتَصَرُّفَاتِهِ.[٤٢]

٣) وقد يقال للخدمة حتى الإضعاف: أمْهَنْتُهُ، أي: أضعفته، وأمهنه: أضعفه واستخدمه، ومنه يقال: مهن مهانةً ، أي: ضعف.٤٣

٤) الحِذْقُ بالخِدْمَةِ والبراعة في العَمَلِ، والمهارة فيه وبممارسته.٤٤

٥) العمل، ومنه يُقَال: مَا مهنتك هَهُنَا؟، أي: عَمَلك.٤٥

٦) الاحتقار والضعف والقلة، يقال: رجلٌ مَهينٌ، أي: حقير وضعيف وقليل، وهو ما لا وزن له أو قيمة[٤٦]، قال ابن فارس: مَهَنَ: الْمِيمُ وَالْهَاءُ وَالنُّونُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى احْتِقَارٍ وَحَقَارَةٍ فِي الشَّيْءِ. مِنْهُ قَوْلُهُمْ مَهِينٌ، أَيْ حَقِيرٌ. وَالْمَهَانَةُ: الْحَقَارَةُ، وَهُوَ مَهِينٌ بَيِّنُ الْمَهَانَةِ".٤٧

٧) إصلاح المال: فُلَان يقوم بمهنة مَاله، أَي: بإصلاحه، وَقَامَت الْمَرْأَة بِمِهْنَةِ بَيتهَا، إذا أصلحته.٤٨

ونخلص مما سبق أن المعاني اللغوية للمهنة التي تناسب قصدنا تدور حول ثلاثة جوانب:الأول: ما تدل على العمل المرتبط بالحذق وبذل الجهد.الثاني: ما تدل على الحقارة والضعف والقلة. فالمهن من حيث انتشارها بين الناس منها ما يدل على علوّ منزلتها أو على احتقارها في عاداتهم وتقاليدهم، أما القلة فتتوضح بأنها تطلق على عمل جزئي غير شامل، فيقال مثلا للصيدلاني مهني؛ لأنه يعمل عملا في جزئية في إطار المهن الطبية.ثالثها: ما دلت على اليسر والسهولة. بمعنى أن كلمة المهنة تطلق على العمل السهل بيد صاحبه، وذلك بسبب خبرته وجدّه، ومن لم يكن العمل سهل بيده فليس هذا العمل مهنته، ولا يقال له صاحب مهنة.ومن خصائص المهنة التي نعنيها هنا طول الفترة الزمنية في ممارستها.والمهنة في الاصطلاح، ففي ضوء ما سبق من المعاني السابقة لكلمة (مهنة) نستطيع أن نعرف المهنة تعريفاً اصطلاحياً، فنقول: عمل يقوم به الفرد فيه خدمة بمهارة وجد، أو بتخصص وخبرة لاستمراره فيه لمدة طويلة.

منهجي في البحث:

اتبعت في بحثي المنهج الاستقرائي فبدأت بجمع الآيات ودراستها، وقد سلكت طريق الاختصار بصورة عامة؛ نظرا لطوله، فلم أفصل كثيرا؛ لأن التفصيل والاطناب سيجعل البحث يطول جدا ويخرجه عن محتواه العلمي الدقيق، وقد رأيت في المذكور غنية عن غيره، ومن أجل ذات الأسباب سلكت الخطوات التالية:

- عزوت الآيات لسورها وأرقامها.
- اعتمدت في تخريج الأحاديث والآثار وتوثيق المعلومات على بعض المصادر دون كثرتها، إلا ما ندر، مع توفر المعلومات في مراجع أخرى أحيانا كثيرة.
- عدم التعريف بالمشهورين من أعلام الصحابة والتابعين وكبار الفقهاء كالأئمة الأربعة، وغيرهم ممن اشتهر كشهرتهم، سيما والأبحاث قد ترجمت لهم كثيرا.

وجاءت طريقة بحثي بعد ذكر الآية القرآنية، والمعنى العام لها، مع توضيح بعض ما يحتاج إلى بيان من كلمات غريبة، ثم أذكر ما تدل عليه من دلالات وإشارات في الآية الكريم أراها نافعة، مفيدًا في ذلك كله من كتب التفسير وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ولهذا جاء البحث على مطلبين سبقتهما مقدمة وختمتهما خاتمة:أما المقدمة ففيها أهمية الموضوع ومشكلة البحث وأهدافه.واما المطلبان فالأول: المهن الدينية، والثاني: المهن الدنيوية.ثم الخاتمة وفيها أهم النتائج المتوقعة والتوصيات التي نراها لازمة.

المطلب الأول: المهن الدينية.

قد يظن بعض الناس في قولنا: (المهن الدينية) بمعنى أن يكون الدين مهنة تمتهن يمكن لصاحبها الانفكاك عنها، أو أن غيرها من المهن ستكون مخالفة للدين، وليس هذا ولا ذاك مقصود حديثنا، وإنما حديثنا عن كون بعض النساء اللاتي لا يستطعن أن يتقن من الأعمال الدنيوية شيئًا فيتركن ذلك فينزوين لعمل الآخرة، فهذه تعكف على قراءة القرآن وهذه للفقه في الدين، وهذه للعبادة، وغير ذلك.

١) المهنة الأولى: (مربية الأجيال في البيت) هي الأصل الذي وجدت من أجله المرأة، والعمل الذي لا تنفك المرأة عنه في أي حال من أحوالها، وهو المناسب للفطرة التي فطر الناس عليها، فمكان المرأة الطبيعي بيتها الذي تعيش فيه، مع ولي أمرها، الأب أو الزوج أو الأخ أو غيرهم، ولم يكن قرارها وبقاؤها في البيت لغير سبب، أو لنقص في شخصيتها، أو لإعدام كرامتها، بل ما هو إلا القيام بأعباء العمل في البيت، من تربية وإدارة وما يكون فيه من شؤون الحياة، وليس هذا يعني أنها محبوسة في البيت لا تخرج منه، وإنما نعني أنها تستحق أن تخرج لقضاء الضروريات والحاجيات الرئيسة، كالتعلم في المدارس، وزيارة الأرحام من الأهل والأقارب، والصديقات والجارات، أو الذهاب للعلاج، أو لأداء مناسك الحج والعمرة، وحضور الجمع والصلوات في المساجد.

وقد أشار كتاب الله تعالى لهذه المهنة النبيلة في كثير من الآيات القرآنية، نذكر منها اثنتين ليتضح فيها المقصود.المثال الأول: قال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [49].(وقرن) من (وَقَرَ)، وهو ما يدل على "ثِقَلٍ في الشَّيءِ"[٥٠]، وفي القاموس المحيط: "بالكسر والفتح، قَراراً وقُرُوراً وقَرّاً وتَقِرَّةً: ثَبَتَ، وسَكَنَ، كاسْتَقَرَّ وتَقَارَّ"[٥١].قرأ نافع وعاصم": (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ) بفتح القاف، وقرأ الباقون (وقِرْنَ) بكسر القاف، والمعنى في قراءة الفتح، الأمر بالاستقرار والمكوث في البيوت وعدم الخروج منها كما كانت تفعل نساء الجاهلية، وأما قراءة الكسر، فمن الوقار،[٥٢] قال النحاس: "المعنى واقررن به عينا في بيوتكن"[٥٣].أقول: من هذا يبدو أنّ قراءة الكسر تكون أشمل؛ فكأن الممتثلة للأمر الإلهي مكثت في البيت واستقرت فيه حتى كان مكثها وبقاؤها وقارًا لها.يقول الزجاج وغيره: "فمن قرأ بالفتح فهو من قَرِرْتُ بِالمكَانِ أَقَرُّ. فالمعْنَى، واقرَرْن فإذا خُفِفَتْ صارت وَقَرْنَ حذفت الألف لثقل – التضعيف في الراء، وألقيت حركتها على القاف، والأجْوَدُ وَقِرْنَ فِي بُيُوتِكُنَ – بكسر القاف – وهو من الوَقَارِ، تقول: وَقَرَ يَقِرُ في المكان، ويصلح أن يكون من قَرَرْتُ في المكانِ أَقِرِه فيحذف على أنه من "واقْرِرْنَ" بكسر الراءِ الأولى، والكسر من جهتين، من أنه من الوقار، ومن أنه من القرار جميعاً.[٥٤]قال الإمام الشعراوي رحمه الله: "الزمنها ولا تُكثِرْن الخروج منها، وهذا أدب للنساء عامة؛ لأن المرأة إذا شغلتْ نفسها بعمل المطلوب منها في بيتها وفي خدمة زوجها وأولادها ومصالحهم لما اتسع الوقت للخروج؛ لذلك كثيراً ما يعود الزوج، فيجد زوجته مُنهمِكة في أعمال البيت، وربما ضاق هو نفسه بذلك؛ لأنه لا يجدها متفرغة له. إذن: المرأة المفلسة في بيتها هي التي تُكثِر الخروج، وتقضي مصالح بيتها من خارج البيت، ولو أنها تعلمتْ الصناعات البسيطة لَقضَتْ مصالح بيتها، ووفَّرتْ على زوجها "[٥٥].المثال الثاني: قال تعالى: ﴿ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾[٥٦].والمرأة المؤمنة التي صلحت نيتها وعملها حتى استقر فيها الصلاح، المطيعات لله تعالى ولأزواجهن، المستقيمات الدين, العاملا بالخير، الحافظات لغيب أزواجهن، يحفظن ما غاب عنه الأزواج من الأموال، وما يجب عليهن من صيانة أنفسهن لهم.قال محمد رشيد: "هذا تفصيل لحال النساء في هذه الحياة المنزلية التي تكون المرأة فيها تحت رياسة الرجل، ذكر أنهن فيها قسمان: صالحات وغير صالحات، وأن من صفة الصالحات القنوت، وهو السكون والطاعة لله تعالى، وكذا لأزواجهن بالمعروف وحفظ الغيب"[٥٧].وفي قوله تعالى: (حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ) أقوال أهمها: حافظات لما استودعهن الله من حقه، وحافظات للغيب لغيب أزواجهن، أو حافظات لأنفسهن ولغيبة أزواجهن في فروجهن[٥٨].فالزوج يقضي أغلب أوقاته خارج البيت للعمل، والمرأة محافظة على ما يغيب عنه في البيت فتحمي نفسها في غيابه من ارتكاب ما يخالف المروءة والكرامة، فتحفظ سر زوجها وتحفظ ماله وما يجب على المرأة من حفظ متاع البيت في غيبة زوجها،[٥٩] وبهذا يشير الحديث الذي رواه أبو هريرة ﷺ إذ قال: سئل رسول الله ﷺ أَيُّ النِّسَاءِ خَيْرٌ؟، قَالَ "الَّذِى تَسُرُّهُ إِذَا نَظَرَ، وَتُطِيعُهُ إِذَا أَمَرَ، وَلاَ تُخَالِفُهُ فِيمَا يَكْرَهُ فِي نَفْسِهَا وَمَالِهِ"[٦٠]، وفي لفظٍ عند الحاكم "خَيْرُ النِّسَاءِ مَنْ تَسَرُّ إِذَا نَظَرَ، وَتُطِيعُ إِذَا أَمَرَ، وَلَا تُخَالِفُهُ فِي نَفْسِهَا وَمَالِهَا"[٦١].

٢) المهنة الثانية: العزلة للعبادة والابتعاد عن مظاهر الدنيا

أثنى القرآن الكريم في مواضع كثيرةٍ منه بلغت (٣٤) مرة على امرأة عرفت في قومها بالبتول؛ لكثرة تبتلها وانقطاعها للعبادة، وتركِها مخالطةَ الناس، والبعد عن مظاهر الدنيا وزينتها، وقد ذكرها الله تعالى في القرآن الكريم وخلّد اسمها في كتابه؛ لتكون قدوة لنساء هذه الأمة فقال تعالى:

﴿وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِن أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا﴾ [62].ومريم عليها السلام الولية الصالحة من بَيتٍ طاهرِ النسب طَيّبِ السمعة، نشأت في بيت زكريا عليه السلام نشأَةً عظيمةً، وعرفت في بني إسرائيل "إِحْدَى الْعَابِدَاتِ النَّاسِكَاتِ الْمَشْهُورَاتِ بِالْعِبَادَةِ الْعَظِيمَةِ وَالتَّبَتُّلِ"[٦٣] فأكرمها الله تعالى بأنواع الكرامات، فرزقها أرزاقًا حسيةً فضلاً عن الأرزاق المعنوية، حتى أنها كانت تأكل "فَاكِهَةَ الصَّيْفِ فِي الشِّتَاءِ وَفَاكِهَةَ الشِّتَاءِ فِي الصَّيْفِ"[٦٤].و(اذكر) فعل أمر سيق لطلب الاعتبار والسير على ما سارت عليه من العفة والعبادة والتبتل، و"الانتباذ: الاعتزال والانفراد، تخلت للعبادة في مكان مما يلي شرقي بيت المقدس، أو من دارها معتزلة عن الناس"[٦٥]، في محرابٍ لها لا تخرج منه؛ تتعبد الله تعالى ولا تخرج إلى الدنيا وضوضائها، ولذلك "اتخذت من دون أهلها سترا يسترها عنهم وعن الناس"[٦٦]، كي تتم العبادة دون شاغل يشغل قلبها، فهي القانتة الخاشعة، وهي التي أنبتها ربها نباتًا حسنًا، فاصطفاها الله عز وجل على النساء، وطهرها من كل ما لا يليق، حتى قال فيها: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ [67].فما أجمل وأكمل هذه المهنة العظيمة، ولاسيما في مثل هذه الظروف الحالية، والمرحلة الخطيرة التي نعيشها، وقد أصبحنا بحاجة ماسة إلى قدوات من نساء في العبادة واعتزال المودة والعادات الزائفة الدخيلة في المجتمع الاسلامي، وقد آلت مجالات الحياة والميادين النسائية إلى الافتقار من التوجيه العملي، خصوصا مجالي التربية في البيوت أو التعليم في المدارس والجامعات..

٣) المهنة الثالثة: الاستفتاء عن أمور الحياة والدين:

لا بد للمرأة المسلمة مربية الأجيال الصالحة القانتة الزاهدة المنقطعة عن الدنيا أن تكون عالمةً بأمور دينها الواجبة، وأن تستفتي في أمر دينها وشأن حياتها، فطلب العلم والتفقه في الدين أمر واجب على كل مسلم ومسلمة، ولا ينبغي للمرأة أن تعيش في ظلمات الجهل والتخلف بحجة العبادة او الانشغال بأمور الحياة وتربية الأولاد، بل لا يمنعها الحياء من التعلم والسؤال في مسائل الدين، قالت السيدة عائشة رضي الله عنها: "نِعْمَ النساءُ نساء الأنصار لم يمنعهنَّ الحياءُ أنْ يتفقهن في الدين"[٦٨]، بل "الحياء المانع من طلب العلم مذموم"[٦٩]، وقد ضرب الله لنا أمثلة في هذا الشأن، مثالاً يحتذى به إلى يوم القيامة، فقال في كتابه الجليل: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [70].واختلف أهل التراجم والتفسير في اسم هذه المرأة على أقوال، أشهرها أنها خولة بنت ثعلبة ابن أصرم الأنصارية الخزرجية،[٧١] وزوجها هو أوس ابن الصامت[٧٢]، والقصة مروية بطرق وألفاظ كثيرة، نختار منها ما رواه الامام احمد في مسنده عَن خولَة بِنتِ ثَعلبةَ رضي الله عنها قالت: "فِيَّ وَاللهِ وفي أوس بن صامت أنزل الله عز وجل صدر سورة المجادلة، قالت: كنت عنده وكان شيخا كبيرا قد ساء خلقه وضجر، قالت: فدخل علي يوما فراجعته بشيء فغضب، فقال: أنت علي كظهر أمي، قالت: ثم خرج فجلس في نادي قومه ساعة، ثم دخل علي، فإذا هو يريدني على نفسي، قالت: فقلت: كلا والذي نفس خويلة بيده، لا تخلص إلي وقد قلت ما قلت حتى يحكم الله ورسوله فينا بحكمه، قالت: فواثبني وامتنعت منه، فغلبته بما تغلب به المرأة الشيخ الضعيف، فألقيته عني، قالت: ثم خرجت إلى بعض جاراتي فاستعرت منها ثيابها، ثم خرجت حتى جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلست بين يديه، فذكرت له ما لقيت منه، فجعلت أشكو إليه صلى الله عليه وسلم ما ألقى من سوء خلقه، قالت: فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " يا خويلة، ابن عمك شيخ كبير فاتقي الله فيه "، قالت: فوالله ما برحت حتى نزل في القرآن، فتغشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان يتغشاه، ثم سري عنه فقال لي: " يا خويلة، قد أنزل الله فيك وفي صاحبك "، ثم قرأ علي: {قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله، والله يسمع تحاوركما، إن الله سميع بصير} إلى قوله: {وللكافرين عذاب أليم}[٧٣]، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مريه فليعتق رقبة"، قالت: فقلت: والله يا رسول الله ما عنده ما يعتق، قال: "فليصم شهرين متتابعين"، قالت: فقلت: والله يا رسول الله إنه شيخ كبير ما به من صيام، قال: "فليطعم ستين مسكينا، وسقا من تمر"، قالت: فقلت: والله يا رسول الله ما ذاك عنده، قالت: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فإنا سنعينه بعرق من تمر"، قالت: فقلت: وأنا يا رسول الله سأعينه بعرق آخر، قال: "قد أصبت وأحسنت، فاذهبي فتصدقي عنه، ثم استوصي بابن عمك خيرا"، قالت: ففعلتُ.[٧٤]

وفي ضوء الآية الكريمة والحديث الشريف نستطيع القول بجواز استفتاء المرأة عن أمور الحياة ومشاكلها الدينية وغيرها، بل دلّت السنة الكريمة كون ذلك مشروعًا للمرأة سواء كان الاستفتاء لها او لغيرها، وقد كان للنساء سفراء منهن كثيرات، كأسماء بنت يزيد[٧٥] التي روي "أنها أتت النبي صلى الله عليه وسلم وهو بين أصحابه، فقالت: بأبي أنت وأمي، إني وافدة النساء إليك، واعلم – نفسي لك الفداء – أما إنه ما من امرأة كائنة في شرق ولا غرب سمعت بمخرجي هذا أو لم تسمع إلا وهي على مثل رأيي، إن الله بعثك بالحق إلى الرجال والنساء فآمنا بك وبإلاهك الذي أرسلك، وإنا معشر النساء محصورات مقصورات، قواعد بيوتكم، ومقضى شهواتكم، وحاملات أولادكم، وإنكم معاشر الرجال فضلتم علينا بالجمعة والجماعات، وعيادة المرضى، وشهود الجنائز، والحج بعد الحج، وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله، وإن الرجل منكم إذا أخرج حاجا أو

معتمراً ومرابطا حفظنا لكم أموالكم، وغزلنا لكم أثوابا، وربينا لكم أولادكم، فما نشارككم في الأجر يا رسول الله؟ قال: فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه بوجهه كله، ثم قال: "هل سمعتم مقالة امرأة قط أحسن من مسألتها في أمر دينها من هذه؟ " فقالوا: يا رسول الله، ما ظننا أن امرأة تهتدي إلى مثل هذا، فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم إليها، ثم قال لها: " انصرفي أيتها المرأة، وأعلمي من خلفك من النساء أن حسن تبعل إحداكن لزوجها، وطلبها مرضاته، واتباعها موافقته تعدل ذلك كله " قال: فأدبرت المرأة وهي تهلل وتكبر استبشارا".فقال: "افهمي، أيتها المرأة، وأَعْلِمِي مَن خلفك من النساء أنّ حُسْنَ تبعُّلِ المرأة لزوجها وطلَبها مرضاته واتباعَها موافقته يَعْدِل ذلك كلّه". فانصرفت المرأة وهى تهلّل، فانصرفت أسماء وهي تهلل وتكبر استبشارًا بما قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم.[٧٦]وسَلَّامَةَ[٧٧] حاضنة إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم، إذ قالت: "يا رسول الله، تبشر الرجال بكل خير ولا تبشر النساء؟ قال: أَصُوَيْحِبَاتُكِ دَسَسْنَكِ لِهَذَا؟ قالت: أجل، هُنَّ أَمَرْنَنِي، قال: "أفما ترضى إحداكن أنها إذا كانت حاملا من زوجها، وهو عنها رَاضٍ أن لها مثل أجر الصائم القائم في سبيل الله، فإذا أصابها الطَّلْقُ لم يعلم أهل السماء وأهل الأرض ما أخفي لها من قرة أعين، فإذا وضعت لم يخرج منها جَرْعَةٌ من لبنها، ولم يُمَصَّ مَصَّةٌ إلا كان لها بكل جرعة وبكل مصة حسنة، فإن أسهرها ليلة كان لها مثل أجر سبعين رقبة تعتقهن في سبيل الله. سَلامَةُ: تدري لمن أعني بهذا؟ الْمُتَنَعِّمَاتِ الصَّالِحَاتِ الْمُطِيعَاتِ اللَّاتِي لَا يَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ"[٧٨].وغيرهن من النساء اللاتي كنّ يسألن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو زوجاته عن أمور النساء، وغير ذلك، وما أجملها من مهنة تستطيع المرأة في أيامنا هذه من خلالها نشر أحكام الشريعة في وسط النساء وأماكن اجتماعهن، بدلاً من الضياع وحمل الذنوب في أكثر المجالس والاجتماعات والمناسبات.وفي قصة الآية دلالة على أن طاعة الزوج لها حدود، وهي الطاعة في غير معصية الله –عز وجل–, ووجوب الإسراع في حل المشاكل العائلية، للمحافظة على كيان الأسرة المسلمة.كما أن فيها اهتمام الإسلام بالمرأة وعنايته بمشاكلها، حتى في المشاكل الشخصية الخاصة، فضلاً عن المشاكل العامة، فلا حجة بعد هذا لمن يدّعي أن الإسلام قد ظلم المرأة أو حرمها من حقوقها، فهذه الآيات العظيمة التي أنزلها الله عز وجل في شأن المجادلة.

المطلب الثاني: المهن الدنيوية.

لا نعني هنا الدعوة إلى عمل النساء في قطاعات الدنيا على حساب التزامها بواجبات الدين والبيت، فإن هذه يعني دعوة الى الفوضى، وتمرُّد الزوجة على زوجها، وإلى تفكيك الأسرة وتمزيقها، ولا نعني إهمال حقوق الزوج والاستناد إلى مرتب يجعل المرأة لا تبالي بأسرتها التي تعيش معها من زوج وأولاد ووالدين، فيستوي عندها استمرار الحياة معهم وعدمه، ولا نعني كذلك أن تمتهن المرأة مهنة تعرض نفسها ومفاتنها كسلعة رخيصة في المجتمع، فإن هذا من المسلّمات العقلية والشرعية، بل ينبغي للمرأة –كالرجل– أن تترك العمل المحرّم، وعدم الافتتان بزخرفة الدنيا، وعدم الانشغال بها عن الآخرة فتترك جانب العبادة، وإخراج حقوق الله من ممتلكاتها.

١) المهنة الأولى: العمل السياسي:

لعل هذه المهنة هي من أكثر المهن الحساسة في مجتمعاتنا الإسلامية والشرقية بصورة خاصة، وهي مما تزال تحمل حيزا في وسط الخلاف الفقهي والمجتمعي؛ لما تحتله من مكانة رسمية؛ ولما تشغله من منصب يتطلب اختلاطها بالرجال او ربما اختلائها بهم في بعض الأحيان، لما فيه تسيير أمور الأمة وسياستها بوجه رسمي، ويبقى الجدل والتحسس من هذه القضية تابعٌ لثقافة المجتمع ومدى تمسكهم بالأحكام الشرعية، ولستُ في معرض هذا الأمر ومناقشته فقهيًا؛ فالذي يخصنا في بحثنا هنا ما ذكره القرآن الكريم في هذا الجانب وتصويره لهذه المهنة بأجمل صورة وأبهى مشهد، إذ تمثل بملكة سبأ وحاكمتها، فقال تعالى: ﴿إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ [٧٩].كانت في سبأ[٨٠] ملكة ابنت ملك، اشتهر اسمها في وسط أهل العلم بـ(بلقيس)، يعود نسبها إلى سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، عُرِفَت بالذكاء والفطنة وحب المشورة لوزرائها، ويكفيها مدحُ ربّنا لها بقوله: ﴿ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ فأتى بلفظ (كل) الدال على العموم، ولم يخصصه شيء إلا ما كان معروفًا لغير النساء[٨١]، أو أوتيت كل ما يحتاجه الملوكُ من الأشياء كالخيل والحشم والعدد والسياسة والهيبة والحشمة والمال والنعيم وغير ذلك.[٨٢]وفي عرض مجمل الآيات يتضح لنا مكانة هذه المرأة التي استحقت بجدارة أن تحكم أمر الناس، ويتبين لنا أن هذه المهنة –على رأي القائلين– لا تليق إلا بمن اتصف بهذه الصفات.جاء ذكرها في معرض ذكر الله تعالى أمر سليمان والهدهد، إذ طلب سليمانُ عليه السلام الهدهدَ ذلك اليوم، ففقده ولم يجده في موضع خدمته، فسأل عنه الحاضرين، ﴿فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ [٨٣]، أي: ما لَه مفقود من مكانه، أو قد غاب عن بصري فلا أراه بحضرتي، فتوعده بالتعذيب، أو يأتيه بحجة وعذر مقبول، فقال: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾[٨٤].[٨٥]أجاب الهدهدُ عن بعض شؤون هذه البلدة وملكتهم، وأنّ لملكتهم سرير كبير في حجمه وصنعته، ثم حدثه بما هو أعظم من سريرها وأخطر، عن شأنهم العقائدي وأنهم يعبدون الشمس ولا يعبدون الله تعالى، تزيينًا من الشيطان لهم.بعث إليهم

سليمانَ عليه السلام كتابًا؛ ليتثبت من خبر الهدهد، ويرى أمرهم، يطلب منهم المثول بين يديه والإسلام لله تعالى على يديه، فأخذ الهدهدُ الكتابَ وذهب به إلى بلقيس وقومها، فألقاه عليهم، ﴿قَالَتْ يا أيها الملأ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ﴾[٨٦] أي: إن هذا الكتاب مرسل من سليمان شريفٌ، مبدوء بإعلان الربوبية لله ثم الدعوة إلى توحيد الله والانقياد لأمره، فماذا ترون لإجابته؟ فإني لم أقضي أمرًا مُهمًّا إلا وأخذت رأيكم ومشورتكم فيه. فأجابوها قَائلين: ﴿نَحْنُ أُوْلُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ والأمر إِلَيْكِ فانظري مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾؟[٨٧]، فأخذتْ في حسن الأدب مع قومها ومشاورتهم في أمرها في كل ما يعرض لها، فراجعها الملأ بما يُقر عينها من إعلامهم إياها بالقوة والبأس، ثم سلّموا الأمر إلى نظرها، وهذه محاورة حسنة من الجميع[٨٨].قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً وَكَذلِكَ يَفْعَلُونَ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾[٨٩].قالت لوزرائها –بحسب خبرتها في الحكم– : سنختبر سليمان ونرى مدى صدقه، فإن كان يريد مُلكًا فإننا لن نخضع لأحد، وإن كان صادقًا في نبوته ودعوته، فنحن مع الحق أينما يكون، وعلامة ذلك هل سيقبل الهدايا والعطايا أو يردها؟.قال قتادة: "ما كان أعقلها في إسلامها وشركها!! علمتْ أن الهدية تقع موقعاً من الناس"[٩٠]، وصلت الهدايا العظيمةُ سليمانَ عليه السلام، فأنكر عليهم ذلك قائلاً: أتهدونني مالاً وهدايا؛ لأترككم على كفركم وملككم؟!، لقد أعطاني الله من النبوة والمُلك خيرٌ مما أعطاكم من زينة الحياة فلا حاجة لي بهديتكم.. ﴿بَلْ أَنتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾ أي: أنتم تفرحون بالهدايا؛ لأنكم أهل مفاخرةٍ ومكاثرة في الدنيا، فو اللهِ لنأتينَّهم بجنودٍ لا طاقة لهم بمقابلتها، ولا قدرة لهم على مقاتلتها ولنخرجنهم من أرضهم ومملكتهم أذلاء حقيرين إن لم يأتوني مسلمين.وعادت رسلُ بلقيس إليها، وأخبروها الخبر، فبعثت إلى سليمان إني قادمة إليك بملوك قومي حتى أنظر ما أمرك، وما تدعو إليه من دينك.فطلب سليمان من أشراف جنده: ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾[٩١]؟ قال البيضاوي رحمه الله: "أراد بذلك أن يريها بعض ما خصه الله تعالى به من العجائب الدالة على عظم القدرة وصدقه في دعوى النبوة، ويختبر عقلها بأن ينكر عرشها فينظر أتعرفه أم تنكره؟"[٩٢]حضر العرشُ بدعوة العبدِ الصالحِ بلمح البصر، وأمر سليمان عليه السلام بتغيير بعض معالم عرشها؛ اختبارًا لذكائها وعقلها، ﴿فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ﴾[٩٣]؟ أي: أهذا العرش يشبه عرشك؟. فأجابت بجواب في غاية الذكاء والفطنة: ﴿كَأَنَّهُ هُوَ﴾[٩٤]، أي: يشبهه ويقاربه ولم تقل: نعم هو، ولا ليس هو لاحتمال أن يكون هو[٩٥]، قال الشيخ أبو السعود: "لم تقُلْ هُو هُو مع علمِها بحقيقةِ الحالِ؛ تلويحاً بما اعتراهُ بالتَّنكير من نوعِ مغايرةٍ في الصِّفاتِ مع اتحادِ الذاتِ ومراعاةً لحسنِ الأدبِ في محاورتِه عليه الصَّلاة والسَّلامُ".[٩٦]فأمر سليمان عليه السلام الشياطين أن يبنوا قصرًا عظيما من زجاج، وأجرى تحته الماء، وأمرها أن تدخله، فانبهرت بهذا الصنع وهذه الفخامة، وظنته ماءً كثيراً، فكشفت عن ساقيها لتخوض فيه، فقال لها سليمان عليه السلام: إنه قصر أملس من الزجاج الصافي، فكان هذا آخر الدلائل على اعترافها فقَالَتْ: ربِّ إني ظلمت نفسي بالشرك وعبادة الشمس، وتابعتُ سليمان في الإسلام مؤمنةً برب العالمين.قال ابن كثير: "والغرضُ أن سليمان عليه السلام اتخذ قصراً عظيماً منيفاً من زجاج لهذه الملكة، ليريها عظمة سلطانه وتمكّنه، فلما رأت ما آتاه الله وجلالة ما هو فيه وتبصّرت في أمره، انقادت لأمر الله تعالى وعرفت أنه نبيٌّ كريم، وملِكٌ عظيم، وأسلمت لله عَزَّ وَجَلَّ"[٩٧].وبهذا .. فإن كانت المرأة تمتلك هذه الحصانة العقلية، والذكاء مع الحفاظ على مروءتها وخصائصها، فلها أن تمتهن في أي مجال من المجالات المجتمعية، أو السياسية وبقية شؤون الدولة، يكون مدار هذه المهنة مرتكزًا على أمرين: (الحاجة، والأمان عليهن).ولهذا شواهد كثيرة في عصر النبوة والخلفاء ما يطول سرده، كمشورة أم سلمة في صلح الحديبية[٩٨]، وقتال أم عمارة الأنصارية يوم أُحُد أمام النبي صلى الله عليه وسلم[٩٩]، وخروجها إلى "اليمَامَة مع المسلمين حينَ قُتِلَ مُسَيْلِمَةُ، ورجعتْ وبهَا اثنا عشَرَ جُرحًا مِن بَينِ طَعنةٍ وضَربَةٍ"[١٠٠]، وكما جاء في بعض الآثار في ممارسة المرأة لوظيفة السلطة التنفيذية (الشرطة) وهو ما يسمى في الفقه الإسلامي بـ "الحسبة"، فقد روى الطبراني في معجمه الكبير عن أبي بلج يحيى بن أبي سليم، قال: "رأيت سمراء بنت نَهيك، وكانت قد أدركت النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليها درع غليظ، وخمار غليظ، بيدها سوط تؤدب الناس، وتأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر"[١٠١].ومن هنا أجاز بعض العلماء قيام المرأة بالمناصب القضائية[١٠٢]، وعليه أفتت دار الإفتاء المصرية أنه يجوز للمرأة أن تعمل وكيلًا للنيابة الإدارية وأن تتولى القضاء بشرط الأهلية لذلك، والقدرة على التوفيق بين ذلك وبين واجباتها الاجتماعية والأسرية، وتَقَيُّدها بالآداب والأخلاقيات الشرعية في الهيئة والسلوك.[١٠٣]

يقول الأستاذ الدكتور علي جمعة: "وفي عصرنا هذا تشارك المرأة الرجل في أغلب الدول الإسلامية والعربية في جميع وظائف الدولة والحياة السياسية والعلمية، فالمرأة سفيرة ووزيرة وأستاذة جامعية وقاضية منذ سنوات عديدة، وهي تتساوى مع الرجل من ناحية الأجر والمسمى الوظيفي لكل تلك الوظائف".[١٠٤]

٢) المهنة الثانية: السقي ورعي الغنم:

قد تفتقد بعض الأسر لرجل يقوم بشأنها، وينفق عليها، إما لانعدام ذلك الرجل أو عجزه عن العمل لكبر أو مرض، فتضطر المرأة للعمل بما ليس من عادتها، وتعمد على أعمال يصعب على الحرة القيام بها.من ذلك ما حكاه لنا القرآن الكريم عن تلك الفتاتين المؤمنتين، التي وجدهما نبي الله موسى عليه السلام حين ﴿وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ[١٠٥] وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا

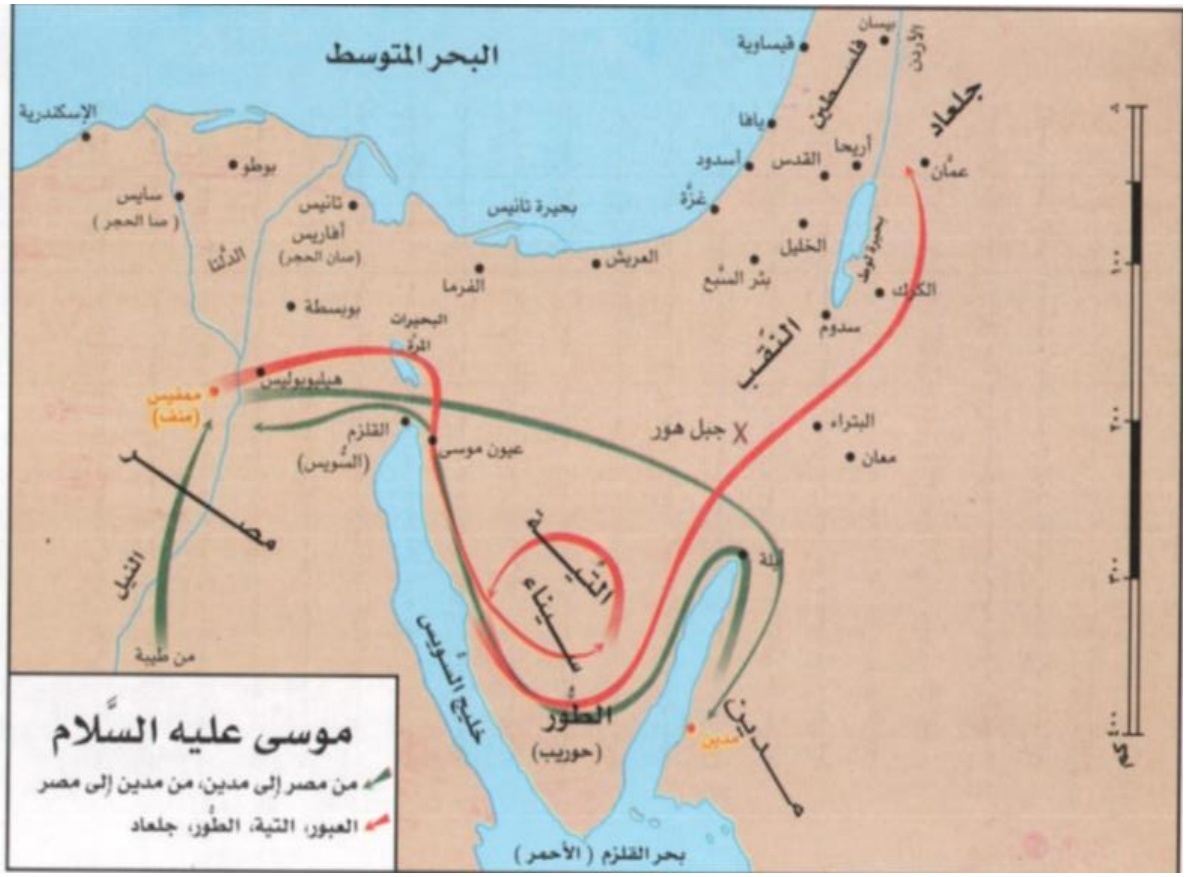

نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾[١٠٦].انتقل نبي الله موسى عليه السلام من مصر نحو مدين فارًّا من غطرسة فرعون وكيد قومه الذين تآمروا على قتله، فوصل نهرًا وجلس عنده، وقد كان من العادة إذا قصد الغريب ديار قوم أن يأتي ماءهم؛ لأنه مكان تجمع الناس، وعنده يتعرف لمن يصاحبه ويضيفه[١٠٧]، وهو جالس ينظر الناس وهم يسقون أغنامهم ويشربون من الماء رأى مشهدًا غريبًا، رأى فتاتين تطردان أغنامهما عن الناس مع أنهم جاءا للسقي، فاقترب منهما قائلا: (مَا خَطْبُكُمَا)؟، أي: ما أمركما، لماذا لا تسقون مع الناس؟، (قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ)، أي: إن السبب في عملنا هو كبر أبينا وشيخوخته، وهو عاجز على أداء العمل، ونحن نستحي من مخالطة الناس، فلذا ننتظر الناس حين ينتهون من السقي نذهب نحن للسقي والشرب، يقول الشعراوي: "أخذت بنتا شعيب الضرورة في حجمها ولم تتخذ إحداهما من الضرورة حجة لإهدار الأنوثة والتزاحم للوصول إلى البئر"[١٠٨].فأخذته الغيرة الإيمانية وسقى لهما بقوته وأمانته، كي تستطيع الفتاتان العودة إلى بيتها، دون أن يتخذ من ذلك وسيلة إلى ما ينال من مروءته، "ولو انتشرت بيننا تلك الهمة الإيمانية لما وجدنا امرأة في الطريق إلا للضرورة"[١٠٩].

٣) المهنة الثالثة: الرضاعة.

الأصل الأخلاقي والديني في هذه المهنة أن تكون للأم بلا أجرة، بل هي من واجبات الأمومة، إلا أن يجري العرف أو توافق الزوجين على غير هذا، كما كانت عادة كثير من العرب في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد اتفق الفقهاء على وجوب الرضاع على الأم ديانةً؛ حفاظاً على حياة الولد، سواء أكانت باقية على ذمة أبي الرضيع، أم مطلَّقة منه وانتهت عدتها، أمّا وجوبه قضاءً فقد اختلفوا في ذلك ما ليس هنا محله.[١١٠]وفي حالة فقدان الأم، أو امتناعها عن الإرضاع، أو عجزها عن الارضاع، أو غير ذلك فللأب استئجار مرضعة بثمن، وتسمى (ظئراً)[١١١] لإرضاعه؛ محافظةً على روح الرضيع.ولم تكن هذه المهنة بدعة استحدثها الإسلام، وإنما هي عادة متأصلة في المجتمعات السابقة، وقد حكى لنا القرآن الكريم قصة نبي الله موسى عليه الصلاة والسلام، وكيف أن القوم كانوا يبحثون له عن مرضعة، قال تعالى: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ * وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ﴾[١١٢]،

وما كانت تعمله العرب وسادتها قبل الإسلام من إرسال أولادهم للرضاعة في البوادي والصحراء خير دليل على وجود هذه المهنة، حتى اشتهر هذا الأمر في جميع المصادر، فذاع صيت حليمة السعدية مرضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرها من بين المرضعات.ثم جاء الإسلام وأكد على بقاء هذه المهنة واحترامها، فالمرأة تستحق الأجرة التي ترضيها باتفاقها مع أسرة وولي الطفل الرضيع، قال تعالى: ﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَىٰ﴾[١١٣]، وبهذا فتح الله تعالى للمرأة بابًا من أبواب الرزق وعمل شريف من أعمال الدنيا، ومهنة كريمة تستطيع المرأة من خلالها العيش في هذه الدنيا، مع أن هذه المهنة لم تكن لإرضاع الحليب فحسب، وإنما لها تلك التعلقات النفسية والصحية ما لا تخفى، "وقد أثبتت الأبحاث العلمية أن لبن المرأة يحمل بعض الصفات الوراثية التي تنتقل من المرضعة إلى الرضيع، فهو بذلك يرث منها كما يرث من أبويه، فضلاً عن الارتباط الوجداني بين الرضيع وبين مرضعته التي يجد في صدرها الدفء والحنان"[١١٤].

٤) المهنة السادسة: الغزل:

امتهنت المرأة قديمًا وما تزال حتى اليوم مهنة الغزل والحياكة ويلتحق بها الخياطة وغير ذلك، والغزل حرفة قديمة يفتل فيها ألياف طبيعية أو اصطناعية مع بعضها لتكون خيطا أو حبلا واحدًا. تغزل الخيوط باليد باستخدام أدوات بسيطة كالمغزل وفلكة المغزل وهي قطعة مستديرة من الخشب تُجعل في أعلى المغزل.ومع أنها ليست مهنة تخص النساء ولكننا نرى أن القرآن الكريم لم يذكرها إلا لهن، فقال عزوجل: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا ...﴾، ولذا كانت هذه المهنة محل اهتمامنا في هذا البحث.ذكرت هذه المهنة في سياق تقبيح حالِ نقض العهد بامرأة خرقاء معتوهة، اتخذت مِغزلاً تغزل هي وجواريها نهارها كله، فإذا أوشكت إلى النهاية وجاء المساء أمرتهن لينقُضْن ما غزَلْن. قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾[١١٥].يقول شيخ الاسلام أبو السعود رحمه الله: "والمرادُ تقبيحُ حالِ النقض بتشبيه الناقض بمثل هذه الخرقاءِ المعتوهةِ قيل هي رَيْطةُ بنتُ سعد بن تيم وكانت خرقاءَ اتخذت مِغزلاً قدرَ ذراعٍ وصَنّارةً مثلَ أصبع وفلكةً عظيمةً على قدرها فكانت تغزل هي وجواريها من الغداة إلى الظهر ثم تأمرهن فينقُضْن ما غزَلْن"[١١٦]. والمعنى أنَّ المرأة لم تترك العمل ولا حين عملت كفت عن نقضه.[١١٧]ومهنة الغزل من المهن الشريفة النبيلة، أمرنا بها نبينا صلى الله عليه وسلم، فعن عائشةَ رضي الله عنها ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَوِّدُوا نِسَاءَكُمُ الْمِغْزَلَ، فَإِنَّهُ أَزْيَنُ لَهُنَّ وَأَرْزَنُ"[١١٨].

الخاتمة

بعد المسيرة العلمية القرآنية نلخص بنتائج مهمة نؤكد فيها على ما ذكرناه سابقًا، ونجمل فيها أهم ما سطرناه.

- أعظم رسالة للمرأة في هذه الحياة هي تربية الأجيال، ومهما امتهنت المرأة المسلمة العاقلة من مهن دنيوية فعليها أن لا تتخلى عن رسالتها ووظيفتها الأصلية.
- حثت الشريعة الاسلامية المرأة على العمل الصالح، وطالبتها بأداء أعمالها على أكمل وجه؛ لتستحق جزاءً صالحًا عليه، وأباحت لها أن تكسب وتتكسب فهي داخلة تحت دائرة المساواة.
- الأصل العام في التكليف الشرعي أن المرأة كالرجل سواء بسواء، إلا ما استثنى فيه الرجل أو المرأة ببعض الخصوصيات التي تتناسب مع تكوينهم الجسدي والعقلي.
- ليس من مفاهيم الإسلام ولا من أحكامه أن تحيى المرأة جاهلة، أو أن تهضم مكانتها وتنكر حقوقها المادية والأدبية والسياسية والتي قررتها الفطرة وأكدها الوحي وبرزت أيام حضارتنا السامية.
- لا يجوز أن يتصدر للسياسة مَن يجهل أحكام الدين أو ممن لا يأمن من نفسه الانحراف عنه، فليس المطلوب من الرجل أو المرأة إقامة العبادات الشخصية دون الاهتمام بالوطن فذلك يتعارض مع فهم رسالة الإسلام، لذا كان من حق المرأة العالمة القادرة على العمل في المجال السياسي أو الطبي او التقني بشروطه الشرعية المعلومة في هذا المجال.

المصادر

- القرآن الكريم.

١. أطلس القرآن، أماكن أقوام أعلام، للدكتور شوقي ضيف، دار الفكر المعاصر – بيروت، دار الفكر – دمشق، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.
٢. فتوى بعنوان: (عمل المرأة كوكيل للنيابة وتوليها القضاء) رقم (٨٦٦)، التاريخ: ٢٠٠٨/٠٥/٢٦، برابط: https://2u.pw/YgXEN.

٣. آثار البلاد وأخبار العباد، زكريا بن محمد بن محمود القزويني (ت: ٦٨٢هـ)، دار صادر – بيروت.
٤. أحكام القرآن، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت: ٥٤٣هـ)، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣ م.
٥. أحكام القرآن أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (ت: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد صادق القمحاوي – عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤٠٥ هـ.
٦. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي –
٧. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م.
٨. أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ)، دار الفكر – بيروت، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م.
٩. أسرار الرضاع (البيولوجية والنفسية)، محمد سلامة الغنيمي. مقالات متعلقة منشورة في موقع النت برابط: (www.alukah.net/culture/0/63140).
١٠. الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى – ١٤١٥ هـ.
١١. إعراب القرآن، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت: ٣٣٨هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ.
١٢. البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، المحقق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ– ١٩٨٨م.
١٣. تأويلات أهل السنة، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت:٣٣٣هـ)، المحقق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥ م.
١٤. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت:١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ
١٥. تفسير ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م
١٦. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى – ١٤١٨ هـ
١٧. لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت: ٧٤١هـ)، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ.
١٨. تفسير الشعراوي – الخواطر، محمد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم.
١٩. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م
٢٠. تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأولى، ١٣٦٥ هـ – ١٩٤٦ م
٢١. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت: ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م.
٢٢. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

٢٣. الثقات، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤هـ)، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، الطبعة: الأولى، ١٣٩٣هـ =١٩٧٣م.

٢٤. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

٢٥. حجة القراءات، عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (ت: حوالي ٤٠٣هـ)، محقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني.

٢٦. الحجة في القراءات السبع، الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (ت: ٣٧٠هـ)، المحقق: د. عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكلية الآداب – جامعة الكويت، دار الشروق – بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠١ هـ

٢٧. خلاصة السير الجامعة لعجائب أخبار الملوك التبابعة (شرح لقصيدة نشوان الحميري: ملوك حمير وأقيال اليمن)، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (ت: ٥٧٣هـ)، تحقيق: علي بن إسماعيل المؤيد, إسماعيل بن أحمد الجرافي، دار العودة، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٧٨ م.

٢٨. الدر المختار وحاشية ابن عابدين، ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (ت: ١٢٥٢هـ)، ار الفكر- بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

٢٩. روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي , المولى أبو الفداء (ت: ١١٢٧هـ)، دار الفكر – بيروت.

٣٠. الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبدالله بن أحمد السهيلي (ت: ٥٨١هـ)، المحقق: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م

٣١. السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت:٣٠٣هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م

٣٢. السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت: ٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ – ١٩٥٥ م.

٣٣. السيرة النبوية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت:٧٧٤هـ)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٦ م.

٣٤. شرح صحيح البخارى لابن بطال، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت: ٤٤٩هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد – السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م

٣٥. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، مع الكتاب: شرح وتعليق د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة – جامعة دمشق.

٣٦. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم= صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت:٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٣٧. صفوة التفاسير، للدكتور محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧

٣٨. فتح القدير، كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام (ت:٨٦١هـ)، دار الفكر.

٣٩. الفقه الإسلامي وأدلته (الشَّامل للأدلّة الشَّرعيَّة والآراء المذهبيَّة وأهمّ النَّظريَّات الفقهيَّة وتحقيق الأحاديث النَّبويَّة وتخريجها)، المؤلف: أ. د. وَهْبَة بن مصطفى الزُّحَيْلِيّ، أستاذ ورئيس قسم الفقه الإسلاميّ وأصوله بجامعة دمشق – كلّيَّة الشَّريعة، دار الفكر – سوريَّة –دمشق، الطبعة: الرَّابعة.

٤٠. الفوائد، أبو القاسم تمام بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن الجنيد البجلي الرازي ثم الدمشقي (المتوفى: ٤١٤هـ)، المحقق: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

٤١. القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت:٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

٤٢. قصص الأنبياء، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت:٧٧٤هـ)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، مطبعة دار التأليف – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨ م.

٤٣. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثالثة – ١٤٠٧ هـ.

٤٤. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة – ١٤١٤ هـ.

٤٥. المجروحين من المحدثين، ابن حبان، المحقق: حمدي عبد المجيد السلفي، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠ م

٤٦. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت: ٨٠٧هـ)، المحقق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

٤٧. المحكم والمحيط الأعظم ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت:٤٥٨هـ)، المحقق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م.

٤٨. تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت: ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.

٤٩. مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، صفيّ الدين (ت: ٧٣٩هـ)، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ

٥٠. المستدرك على الصحيحين للحاكم ، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١ –

٥١. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١ م

٥٢. المطَالبُ العَاليَةُ بِزَوَائِدِ المسَانيد الثَّمَانِيَةِ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، المحقق: مجموعة من الباحثين في ١٧ رسالة جامعية، تنسيق: د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشَّثري، دار العاصمة – دار الغيث، الطبعة الأولى، من المجلد ١ – ١١: ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م، من المجلد ١٢ –١٨: ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.

٥٣. معاني القراءات، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، مركز البحوث في كلية الآداب – جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ – ١٩٩١ م

٥٤. معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت:٢٠٧هـ)، المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، الطبعة: الأولى.

٥٥. معاني القرآن، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (ت: ٣٣٨هـ)، المحقق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى – مكة المرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩

٥٦. معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت:٣١١هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م.

٥٧. معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت:٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥ م.

٥٨. المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد , عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين – القاهرة.

٥٩. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية.

٦٠. معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (ت: ٤٨٧هـ)، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ.

٦١. معرفة الصحابة أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م

٦٢. مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت: ٩٧٧هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.

٦٣. المغني لابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (ت:٦٢٠هـ)، مكتبة القاهرة.

٦٤. مقاييس اللغة أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت:٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٦٥. نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة شهاب الدين الرملي (ت: ١٠٠٤هـ)، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأخيرة – ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

---

[١] سورة الملك: من الآية ٢.

[٢] سورة النحل: من الآية ٩٧.

[٣] تفسير القرطبي (١٠/ ١٧٤).

[٤] سورة البقرة: من الآية ١٩٨.

[٥] صحيح مسلم (٢/ ١١٢١) برقم ١٤٨٣.

[٦] سورة التوبة: الآية ١٢١.

[٧] صحيح مسلم: (٤/ ١٩٩٢) برقم (٢٥٧٣).

[٨] سورة الأحزاب: الآية ٣٥.

[٩] سورة البقرة، الآيتين ٣٥-٣٦.

[١٠] سورة التحريم، الآيات ١٠.

[١١] سورة هود، الآيات ٧١-٧٣

[١٢] سورة إبراهيم، الآيات ٣٧.

[١٣] سورة مريم: الآيات ٤-٦.

[١٤] سورة يوسف, الآيات ٢١.

[١٥] سورة يوسف, الآيات ٣٠.

[١٦] سورة القصص, الآيات ٧.

[١٧] سورة القصص, الآيات ١١.

[١٨] سورة القصص، الآية ٢٣.

[١٩] سورة القصص، الآية ٢٦

[٢٠] سورة القصص، الآية ٩.

[٢١] سورة النمل, الآيات:٢٣

[٢٢] سورة آل عمران، الآية ٣٥.

[٢٣] سورة مريم، الآية ١٦.

[٢٤] سورة الأحزاب، الآية ٣٢.

[٢٥] سورة التحريم، الآية ٣.

[٢٦] سورة النور، الآية ١١-٢٠.

[٢٧] سورة التحريم، من الآية ١.

[٢٨] سورة التحريم، من الآية ٥.

[٢٩] سورة الطلاق، الآية ١.

[٣٠] سورة الأحزاب، الآية ٣٨.

[٣١] سورة الممتحنة، الآية ٧.

[٣٢] سورة النحل، الآية ٩٢

[٣٣] سورة المسد، الآيتين ٤

٣٤ سورة المجادلة، الآية ١.

[٣٥] ينظر المحكم والمحيط الأعظم (٤/ ٣٣٧)

[٣٦] ينظر: تاج العروس (٣٦/ ٢١٨) مادة مهن، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٦/٢٢٠٩).

[٣٧] ينظر المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (٢/ ٥٨٣) مادة (م هـ ن)، القاموس المحيط (ص: ١٢٣٦).

[٣٨] ينظر: العين (٤/ ٦١)، القاموس المحيط (ص: ١٢٣٦).

[٣٩] تاج العروس (٣٦/ ٢١٨) مادة مهن، وينظر: القاموس المحيط (ص: ١٢٣٦).

[٤٠] ينظر لسان العرب (١٣/ ٤٢٤).

[٤١] ينظر العين (٤/ ٦١)، مقاييس اللغة (٥/ ٢٨٣).

[٤٢] ينظر مادة (م هـ ن) في: العين (٤/ ٦١)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٦/ ٢٢٠٩)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (٢/ ٥٨٣)، المعجم الوسيط (٢/ ٨٩٠)

[٤٣] ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٦/٢٢٠٩)، القاموس المحيط (ص: ١٢٣٦)، المعجم الوسيط (٢/ ٨٩٠)

[٤٤] ينظر العين (٤/٦١)، تاج العروس (٣٦/ ٢١٨) مادة مهن، القاموس المحيط (ص:١٢٣٦)، المعجم الوسيط (٢/ ٨٩٠).

[٤٥] ينظر: تهذيب اللغة (٦/١٧٤)، جمهرة اللغة (٢/ ٩٩٢)، المعجم الوسيط (٢/ ٨٩٠)

[٤٦] ينظر العين (٤/٦١)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٦/ ٢٢٠٩) القاموس المحيط (ص: ١٢٣٦)

[٤٧] مقاييس اللغة (٥/ ٢٨٣)

[٤٨] ينظر: جمهرة اللغة (٢/ ٩٩٢)، المحكم والمحيط (٤/٣٣٧).

[49] سورة الأحزاب، جزء من الآية ٣٣.

[٥٠] مقاييس اللغة: ٦/ ١٣٢.

[٥١] القاموس المحيط (ص: ٤٦١).

[٥٢] ينظر: الحجة في القراءات السبع (ص: ٢٩٠)، معاني القراءات (٢/ ٢٨٢)، حجة القراءات (ص: ٥٧٧).

[٥٣] معاني القرآن للنحاس (٥/ ٣٤٦).

[٥٤] معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/ ٢٢٥)، وينظر: معاني القرآن للفراء (٢/ ٣٤٢)، إعراب القرآن للنحاس (٣/٢١٥).

[٥٥] تفسير الشعراوي: ١٩/ ١٢٠٢١.

[٥٦] سورة النساء جزء من الآية ٣٤.

[٥٧] تفسير المنار (٥/ ٥٨)

[٥٨] ينظر تأويلات أهل السنة (٣/ ١٥٩)

[٥٩] ينظر تفسير الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل (١/ ٣٧٠)

[٦٠] أخرجه أحمد في مسنده: (٧/ ٢٢٣) برقم ٧٤١٥، والنسائي في السنن الكبرى: (٥/ ١٦١) برقم ٥٣٢٤.

[٦١] المستدرك على الصحيحين للحاكم (٢/ ١٧٥) برقم ٢٦٨٢ وقال صحيح على شرط مسلم.

[62] سورة مريم، الآية:١٧.

[٦٣] تفسير ابن كثير: (٥/ ٢١٩).

[٦٤] جامع البيان: (٥/ ٣٥٤)، تفسير ابن كثير: (٢/ ٣٦)

[٦٥] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٣/ ٩).

[٦٦] تفسير المراغي (١٦/ ٤١).

[67] سورة آل عمران: من الآية ١٢.

[٦٨] أخرجه البخاري في صحيحه معلقًا: (١/ ٣٨)، صحيح مسلم (١/ ٢٦١) برقم ٣٣٢.

[٦٩] شرح صحيح البخارى لابن بطال: (١/ ٢١٠).

[70] سورة المجادلة، الآية ١.

[٧١] ينظر: الاستيعاب لابن عبد البر (٤/ ١٨٣٠) ، أسد الغابة لابن الأثير (٧/ ٩٢)، الإصابة في تمييز الصحابة (٨/ ١١٤).

[٧٢] ينظر ترجمته: الثقات لابن حبان (٣/ ١٠)، الاستيعاب لابن عبد البر (١/ ١١٨).

[٧٣] سورة المجادلة من الآية ٤.

[٧٤] مسند أحمد (٤٥/ ٣٠٠) برقم ٢٧٣١٩.

[٧٥] أسماء بنت يزيد الأنصارية الأشهلية، قال ابن الاثير: قد جعل ابن منده، وأبو نعيم أسماء بنت يزيد الأشهلية غير أسماء بنت يزيد بن السكن، وذكرا حديث رسالة النساء للأشهلية، وأما أبو عمر فإنه جعل أسماء بنت يزيد بن السكن هي الأشهلية، وهي رسول النساء، فجعل المرأتين واحدة، ووافقه أبو نعيم، فإنه جعل ترجمتين مثل ابن منده، وانكر على ابن منده، وقال: أفردها المتأخر، وهي المتقدمة. وقد جعل أحمد بن حنبل أسماء بنت يزيد بن السكن هي الأشهلية. ينظر: أسد الغابة لابن الأثير (٧/ ١٧)، وذكرها ابن حبان في كبار التابعين وقال: لها صحبة. ينظر الثقات لابن حبان (٣/ ١٨٥).

٧٦ شعب الإيمان للبيهقي (١١/ ١٧٨)، وينظر الاستيعاب لابن عبد البر: (٤/ ١٧٨٨)، أسد الغابة لابن الأثير لابن الأثير: (٦/ ١٩)، قال ابن حجر: "أورده ابن عبد البرّ في الاستيعاب ولم أجده مسندًا عند غيره". المطالب العالية: (٢٩٩/٨).

٧٧ لم اجد لها ترجمة غير ما ذكر أعلاه. ينظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم (٦/ ٣٣٥٨)، أسد الغابة لابن الأثير: (٧/ ١٤٥).

[٧٨] أخرجه الطبراني في الاوسط: (٧/ ٢٠) برقم ٦٧٣٣ وقال: "لَا يُرْوَى هَذَا الْحَدِيثُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا بِهَذَا الْإِسْنَادِ، تَفَرَّدَ بِهِ: هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ". وقال الهيثمي: رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَفِيهِ عَمَّارُ بْنُ نُصَيْرٍ وَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ وَصَالِحٌ جَزَرَةُ، وَضَعَّفَهُ ابْنُ مَعِينٍ، وَغَيْرُهُ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٣٠٤/٤– ٣٠٥)برقم ٧٦٢٩، وحكم عليه بالوضع ابن حبان في ترجمة عمرو بن سعد الخولاني، ينظر المجروحين: (٣٤/١١) برقم ٦١٣، وكذا أنكره ابن كثير، فقال: "فيه غرابة ونكارة من جهة إسناده ومتنه". البداية والنهاية (٣٤٩/٥). الخلاصة: الحديث بين الضعيف والوضع بسبب عمرو بن سعد الخولاني؛ لاختلافهم فيه.

[٧٩] سورة النمل: الآية ٢٣.

[٨٠] سبأ: "بفتح أوّله وثانيه، وهمز آخره وقصره: أرض باليمن مدينتها مأرب، بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاثة أيّام، فمن لم يصرف فلأنّه اسم مدينة، ومن صرفه فلأنّه اسم البلد فيكون مذكّرا سمّى به مذكرا، وسميت هذه الأرض بهذا الاسم لأنّها كانت منازل ولد سبإ". معجم البلدان (١٨١/٣)، واسم سبأ عامر، "وكان يعبد الشمس فسمى عبد شمس". خلاصة السير الجامعة (ص:١٠).

[٨١] كاللحية والشارب فهي ليست من خواص النساء.

[٨٢] ينظر تفسير النسفي (٢/ ٦٠٠)، تفسير أبي السعود (٦/ ٢٨١)، روح البيان (٦/ ٣٣٩).

[٨٣] سورة النمل، من الآية ٢٠.

[٨٤] سورة النمل، الآية ٢١.

[٨٥] قصص الأنبياء (٢/ ٢٨٩).

[٨٦] سورة النمل، الآيتان ٢٩ –٣٠.

[٨٧] سورة النمل، الآية ٣٣.

[٨٨] ينظر تفسير القرطبي (١٣/ ١٩٤)

[٨٩] سورة النمل، الآية ٣٥.

[٩٠] صفوة التفاسير (٢/ ٣٧٥)

[٩١] سورة النمل، الآية ٣٨.

[٩٢] تفسير البيضاوي (٤/ ١٦٠)

[٩٣] سورة النمل، جزء من الآية ٤٢.

[٩٤] سورة النمل، جزء من الآية ٤٢.

[٩٥] ينظر: تفسير البيضاوي (٤/ ١٦١)، تفسير ابن كثير: (١٩٤/٦).

[٩٦] تفسير أبي السعود (٦/ ٢٨٨)

[٩٧] تفسير ابن كثير (٦/ ١٩٧)

[٩٨] حين أشارت إلى النبي صلى الله عليه وسلم بالنحر والحلق كما في حديث البخاري (١٩٣/٣) برقم ٢٧٣١.

[٩٩] ينظر: سيرة ابن هشام (٢/ ٨١)، الروض الأنف (٥/ ٣٣١)، وهي الصحابية الجليلة نُسَيْبَةُ بِنْتُ كَعْبٍ الْمَازِنِيَّةُ.

[١٠٠] ينظر السيرة النبوية لابن كثير (٢/ ٢١٢)

[١٠١] المعجم الكبير للطبراني (٢٤/ ٣١١) برقم ٧٨٥، قال في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٢٦٤/٩): (رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ).

[١٠٢] نص الحنفية: (يَجُوزُ قَضَاءُ الْمَرْأَةِ فِي كُلِّ شَيْءٍ إلَّا فِي الْحُدُودِ وَالْقِصَاصِ). فتح القدير للكمال ابن الهمام (٢٩٧/٧)، أما فقهاء الشافعية مع أنهم من القائلين بعدم جواز تولية المرأة القضاء، إلا أنهم قد نصوا أنه لو ولاها ولي الأمر إياه فإن قضاءها ينفذ؛ للضرورة. ينظر نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج: (٧/ ٤١٢).

[١٠٣] ينظر: https://www.dar-alifta.org/ar/ViewFatwa.aspx?sec=fatwa&ID=11962 فتوى بعنوان : (عمل المرأة كوكيل للنيابة وتوليها القضاء) رقم (٨٦٦) التاريخ : ٢٠٠٨/٠٥/٢٦.

[١٠٤] وهي جزء من مقالة له في موقعه الرسمي. https://2u.pw/js9PP.

[١٠٥] مدين: بلد بين المدينة والشام تلقاء غزّة، مدينة قوم شعيب بناها مدين بن إبراهيم الخليل جد شعيب. ينظر: معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع (٤/ ١٢٠١)، مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع (١٢٤٦/٣)، آثار البلاد وأخبار العباد (ص:٢٦١).

[١٠٦] سورة القصص ، من الآية ٢٣.

[١٠٧] ينظر التحرير والتنوير (٢٠/ ٩٨)

[١٠٨] تفسير الشعراوي (٥/ ٢٨٤١)

[١٠٩] تفسير الشعراوي (٥/ ٢٨٤١)

[١١٠] ينظر: أحكام القرآن لابن العربي: ٢٧٥/١وما بعدها، أحكام القرآن للجصاص: ١٠٤/٢، الدر المختار وحاشية ابن عابدين (رد المحتار: ٣/ ٦٢٠، المغني لابن قدامة (٥/ ٣٦٨)،(٢١٢/٨)، بداية المجتهد ونهاية المقتصد (٣/ ٧٩)، مغني المحتاج: (٥/ ١٨٨)، الفقه الإسلامي وأدلته للزحيلي (١٠/ ٧٢٧٤).

[١١١] ينظر تهذيب اللغة (١٤/ ٢٨٢) ، المحكم والمحيط الأعظم (١٠/ ٣٤) مادة (ظ أر).

[١١٢] سورة القصص: الآيتان ١١–١٢.

[١١٣] سورة الطلاق: الآية ٦.

[١١٤] أسرار الرضاع (البيولوجية والنفسية) لمحمد سلامة الغنيمي. مقالات متعلقة منشورة في موقع النت برابط: (www.alukah.net/culture/0/63140).

[١١٥] سورة النحل: الآية ٩٢.

[١١٦] تفسير أبي السعود: (٥/ ١٣٧)، وينظر: جامع البيان (١٧/ ٢٨٣)، تفسير المنار (٢٢٨/١١).

[١١٧] ينظر تفسير البغوي: (٣/ ٩٣).

١١٨ الفوائد للبجلي: (٢/ ٤٩) برقم ١١٠٧، ورجاله ثقات.